وحقا في موقع المساواة ، أمام المجتمع واجهزة الدولة الخ ... مع المواطن الفرنسي الكاثوليكي. في الواقع هنا تكمن بذور الفشل والعجز التي حملتها الثورات البورجوازية (بالرغم عن التقدم التاريخي الكبير الذي مثلته) في حل المسألة اليهودية على المدى البعيد ، كما يشير الى ذلك المؤلف نفسه . عندما دخلت الرأسمالية الاوروبية مراحلها الاحتكارية والامبريالية اتضح هذا العجز وبرزت حركة العداء للسامية حتى وصلت الى ذروتها في النازية والفاشية . وهنا يشير المؤلف الى كون الحركة الصهيونية ظاهرة ملازمة للعداء للسامية وكونها الوجه الاخر لنفس العملة باعتبار ان كلا الحركتين يخدم في الواقع نفس الهدف بالرغم عن التناقض الظاهري بينهما (ص ٤٢) . ومع ان تفاعل الصهيونية بحركات العداء للسامية جدير بالمعالجة الدقيقة باعتبار ان الوقوف على المنطق الداخلي الذي يربطهما وعلى الآلية التي تحكمت بتفاعلهما هو موضوع بمنتهى الاهمية الا ان اديب ديمتري لا يتعدى في معالجته للمسألة مجرد الاشارة الى تلازم الظاهرتين وكونهما تخدمان هدفا واحدا، واعتبر ذلك كافيا . اما بالنسبة لمناقشة المؤلف للموقف الماركسي من المسألة اليهودية والحلول التي كانت مطروحة لها فانها لا تتعدى مجرد العرض التبسيطي المسطح لاراء لينين في الصهيونية وشجبه لشعارات الاحزاب اليهودية البورجوازية والاحزاب اليهودية المتمركسة مثل البوند ، ورفضه القاطع لفكرة « الامة اليهودية » باعتبارها فكرة خاطئة ورجعية من الاساس . ويستعرض المؤلف بنفس الطريقة آراء ستالين في الموضوع ووجهات نظر ماركس كما وردت في كتابه المبكر عن المسألة اليهودية .

يتطرق المؤلف في الفصل الخامس الى قضية في منتهى الاهمية ليس فقط بالنسبة للمواقف الراهنة للدول والاحزاب الاشتراكية من اسرائيل بل ايضا بالنسبة للقوى الثورية العربية والفلسطينية المكافحة في الوقت الحاضر ضد الامبريالية والصهيونية ، وخاصة بالنسبة لبرامجها المستقبلة واهدافها الاستراتيجية .

يطرح اديب ديمتري القضية كما يلي : « فالاحزاب الشيوعية ، والاشتراكية الثورية التقدمية ، والدول ، وغالبية الراي العام التقدمي ، يرفض فكرة وجود امة يهودية عبر التاريخ ، او على نطاق العالم ، ولا ينظر الى اليهود اكثر من مواطنين في مختلف البلدان ، كما يرفض كون اسرائيل اليوم امتدادا لاسرائيل القديمة . ولكنها ترى وجود امة اسرائيلية او قومية اسرائيلية وجدت او في طريقها الى التكوين ، ومن حقها تقرير المصير ، كما هو من حق الشعب العربي ... » (ص ١٧٠) .

بعبارة اخرى المسألة التي لم يعد بالامكان التغاضي عنها او الانزلاق فوقها بواسطة العبارات العامة والشعارات الغامضة هي اذا ما كان يهود اسرائيل يشكلون قومية جديدة في طور التكوين (المعنى هنا القومية الاسرائيلية وليس القومية اليهودية التي كانت تهدف الى تحقيقها الحركة الصهيونية) أم انهم ليسوا سوى تجمع ديني لا يحمل اي صفة من صفات المجتمعات القومية المعروفة ؟ وبالرغم عن أهمية السؤال بالنسبة لارتباطه بنوعية البرامج الكفاحية البعيدة المدى التي على القوى الثورية العربية والفلسطينية ان تضعها لا نجد اي تطرق صريح وجاد الى هذا الموضوع في الفكر الثوري السائد . ان كل ما نجده هو تلميحات بلغة التمتمة اللعينة (على حد تعبير لينين) واشارات خجولة ومتعثرة الى هذه القضية الحيوية . ومن حسنات كتاب اديب ديمتري انه ، على اقل تعديل يطرح المشكلة بوضوح ودقة امام الفكر الثوري الاشتراكي العربي الراهن . الا ان المؤلف بدلا من ان يدخل مباشرة في صلب الموضوع ليقدم لنا اجابته الصريحة المدعمة بتحليل دقيق يلجأ الى الاسلوب الاسهل وهو العودة الى الاستعراض المسطح لما قاله كل من لينين وستالين حول المسألة القومية وما يقوله بعض علماء الاجتماع في اسرائيل حول الموضوع نفسه وما يقوله أوري افنيري الخ . اي مرة اخرى نقع في الاسلوب السردي التكراري لاقوال الغير الذي اعتاد عليه الفكر العربي في عصور الانحطاط. بعد هذا الاستعراض الذي لا لزوم له يعود اديب ديمتري الى النقطة التي انطلق منها اي الى « حقيقة وجود الامة والوجود القومي في اسرائيل وهل هناك فعلا قومية في طريق النشأة او في طور التكوين ؟ » (ص ١٩٢) . بعبارة اخرى ما زلنا في مكاننا (بعد حوالي ١٨ صفحة من العرض) لان المادة التي تم عرضها لم توجه بصورة تجعلنا أقدر على معالجة السؤال الاساسي الذي اثاره المؤلف ولم توظف ، بصورة عضوية ، في سبيل الوصول الى اجابة تحليلية دقيقة وصحيحة .